الإمام محمد الباقر عليه السلام والكميت بن زيد الأسدي

الأستاذ المساعد الدكتور
وسيم عبود عطية
جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات

المقدمة:

مثل الشعر السياسي ظاهرة فريدة ومميزة ظهرت بشكل واضح ضد السلطة الأموية وجورها واستبدادها وتحكمها بمصائر المسلمين وأقدارهم.

طفق شاعرنا الكميت بن زيد الأسدي من خلال شعره الذي اتسم بروح التحدي في معارضة كل ما يمت بالأمويين بصلة ومناصرة قضية آل البيت عليهم السلام في شعره وتثقيف جمهور الناس الذين استلهموا من هذه الأشعار روح الثورة وفكرة الإصلاح والتغيير.

ارتبط الكميت بعلاقات وثيقة مع أئمة آل البيت عليهم السلام من خلال ولاءه وإخلاصه المطلق والصادق لمبادئهم وقيمهم المعطاء، حتى أنه أصبح الشاعر الخاص للإمام الباقر عليه السلام وانشد له في عدة مناسبات.

تعرض الشاعر إلى حملة منظمة من قبل الأمويين بسبب موافقه السياسية وتشيعه مما أدى إلى استشهاده نتيجة حبه وولاءه لأئمة آل البيت عليهم السلام.

المبحث الأول

المؤثرات النفسية في شخصية الكميت بن زيد الأسدي

كان للمؤثرات النفسية التي بدأت مع استشهاد الإمام الحسين عليه السلام ومأساة كربلاء والثورات الشيعية الأخرى التي انتهت جميعها من الناحية السياسية بالإخفاق الأثر البالغ في حياة الكميت الأسدي الأمر الذي دفعه إلى أن يتفرغ إلى ثلاثة موضوعات كبرى هي: مدح بني هاشم، وهجاء بني أمية، وموازنة بين عدل الأئمة الهاشميين وجور الحكام الأمويين، وأن هذه الموضوعات كانت تهدف إلى خدمة القضية الهاشمية والدفاع عنها[1] والتبشير بالمذهب الذي اعتقده واعتنقه وذلك من خلال حق الهاشميين في رعاية الدين وسياسة

الدنيا بكل ما يتطلبه ذلك من مقدمات تتمثل في التعريف بأهل البيت عليهم السلام، وإرجاع حق الخلافة إلى مستند شرعي ونفي أحقية غيرهم فيها وبالتالي إثبات الظلم لأعدائهم[٢].

أولاً: اسمه ونسبه:

هو الكميت بن زيد بن خنيس بن زيد بن مجالد أبو المستهل الأسدي[٣]، شاعر الأولين والآخرين[٤]، ولولا شعره لم يكن للغة ترجمان ولا للبيان لسان[٥].

ثانياً: مولده ونشأته.

اتفقت المصادر على أن ولادته كانت سنة (٦٠هـ/٦٧٩م) في مدينة الكوفة[٦]، والظاهر أن عائلة الكميت لم تمكن ذات مجد عريق ولم يكن في أعضائها من نال قيادة أو إمارة، وأن شهرته اعتمدت على شخصيته وطموحه الفردي[٧].

نشأ الكميت في الكوفة[٨]، وتزوج من امرأة تدعى (حبى بنت نكيف بن عبد الواحد)[٩]، واتخذ في مستهل حياته مهنة التعليم إلا أنه لم يرتزق منها[١٠].

كان إلى جانب شعره خطيباً، قال الجاحظ: ((ومن الخطباء الشعراء الكميت بن زيد الأسدي، وكنيته أبو المستهل))[١١]، إضافة إلى براعته في اللغة ((فكان أعرف الناس بلغات العرب...))[١٢]، كذلك كان عالماً بالمثالب والأيام، نسابة ((فمن صحح الكميت نسبه صَحَّ، ومن طعن فيه وهن))[١٣].

ساعدت الكميت عشر خصال لم تكن في غيره من الشعراء على البروز والتقدم ((فكان خطيب بني أسد، وفقيه الشيعة، وحافظ القرآن، وكان ثبت الجنان، وكان كاتباً حسن الخط، وكان نسابة، وكان جدلياً، وهو أول من ناظر في التشيع، وكان رامياً لم يكن في بني أسد أرمى منه، وكان فارساً شجاعاً ديناً، وكان مشهوراً في التشيع مجاهراً في ذلك))[١٤] أما أوصافه ومظهره فكان ((طويلاً أصم ولم يكن حسن الصوت ولا جيد الإنشاد فكان إذا استنشد أمر ابنه المستهل فأنشد وكان فصيحاً حسن الإنشاد))[١٥]، وكان في عينيه عمش كما يظهر من كتاب زيد بن علي عليه السلام إليه ((أخرج معنا يا أعيمش))[١٦].

وكان كثير الاعتزاز بنفسه وبنسبه وكان يرى نفسه لا يقل فضلاً عن قريش فيذكر التوحيدي: ((خطب رجل إلى الكميت، فظل يفتخر عليه، ويذكر فضل قريش وأكثر من

ذلك، فقال له الكميت: يا هذا أن أنكحناك لم نبلغ السماء، وأن رددناك لم نبلغ الماء، وقد رددناك))[١٧].

اتصف الكميت بالذكاء وقد أظهر قابليته على الردود المسكتة في سن مبكرة فقد ورد عن الشاعر الفرزدق ما يأتي: ((إني كنت أنشد بجامع البصرة وفي حلقتي الكميت بن زيد وهو صبي فأعجبني حسن استماعه فقلت له: كيف سمعت يا بني؟ قال لي: حسن، قلت: فيسرك إني أبوك؟، قال: أما أبي فلا أريد به بديلاً ولكني وودت أن تكون أمي، قلت: استرها علي يا أبن أخي))[١٨].

وذكر عنه مثل هذا النشاط الذهني في رجولته ((فلقد شهد الكميت الجمعة بمسجد الجامع فأحاط به علماء أهل الكوفة وفيهم حماد والطرماح - فجعلوا يسألون فكان لا يسأل عن حرف إلا كان كأنه ممثل بين عينيه فقال: إلا ألقي عليكم بيتاً، فقلنا: افعل يا أبا المستهل...))[١٩].

ثالثاً: ثقافته:

جاءت الثقافة الشعرية للكميت من ثلاث مصادر وهي عصر ما قبل الإسلام بمقدرته اللغوية والشعرية، والإسلام بما يحمل من قيم وتقاليد جديدة، وتقاطع الحياة الأموية بميادينها المختلفة[٢٠]، فتمكن بما له من سعة إطلاع على اللغة ومعرفة واسعة بالتاريخ والتفسير والفقه والتراث عامة من أن يحسن بناءة لنموذجه الجديد[٢١]، وأن يتخلص من قدسية النموذج الجاهلي لقصيدة المديح التي تمسك بها شعراء البلاط الأموي[٢٢]، فأصبح واحداً من أصحاب التجربة الذاتية -الذين أعطوا الأولوية للعالم الداخلي عالم العواطف والرغبات على العالم الخارجي، عالم القيم الأخلاقية والاجتماعية - أو من أصحاب التجربة السياسية، الذين اعتبروا الشعر شكلاً من أشكال الفكر ينال شرفه من شرف غايته التي يسعى لتحقيقها[٢٣].

رابعاً: تشيعه وحبه لأهل البيت عليهم السلام:

امتاز الكميت بتشيعه وإخلاصه وحبه لأهل البيت عليهم السلام فهو ((أول من ناظر في التشيع مجاهراً بذلك))[٢٤] حتى أن مذهبه بالتشيع ومدح أهل البيت في أيام بني أمية كان

مشهوراً[٢٥]، ومن هنا اتسم شعره في آل البيت عليهم السلام بأنه كان ((صادق اللهجة، قوي العاطفة، مبعثه الإيمان الخالص الذي لا يشوبه أي غرض من أغراض الدنيا، فقد كان يبغي فيه وجه الله والدار الآخرة))[٢٦] ويدلل على ذلك قوله:[٢٧]

إلى النفر البيض الذينَ بحبهمْ ... إلى اللهِ فيما نالني أتقرَّب

والذي يمكن تصوره مما تقدم أن مديح الكميت كان عبارة عن ملحمة يصور فيها القيم العليا لآل البيت عليهم السلام الرجولية والإنسانية والكرم الفياض، ولعلنا لا نذهب بعيداً في الظن إذا قلنا أن مديحه هو صورة واقعية تجسد دورهم التاريخي في تماسك الأمة بالقيم التي نادى بها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله[٢٨].

ونستطيع أيضاً أن نلاحظ أن شعر الكميت في الدفاع عن آل البيت عليهم السلام وإثبات حقهم في الخلافة ومهاجمة بني أمية وإظهارهم بمظهر المغتصب لها كان مشاركة غير مباشرة في الثورة ضدهم لما تحدثه من تأثير في نفوس أهل الكوفة وتعمل على تهيئة الجو وتمهيد الظروف ضدهم[٢٩]، فكان شعره عبارة عن مجموع من المجادلات والمناظرات العقلية أكثر منه شعراً سياسياً بالمعنى القريب لهذا الشعر[٣٠] ((وهكذا لم يعد الشعر عند الكميت يعبر عن الشعور فحسب، بل أصبح يعبر أيضاً عن الفكر، وأصبح يشفع بكل ما وصل إليه العقل العربي في هذا العصر من قدرة على الجدال والإقناع))[٣١]، ((بل لعل تعبيره عن الفكر أهم من تعبيره عن العواطف))[٣٢].

وكما انماز الكميت في صورة المدحية الصدق اتجاه ممدوحيه من آل البيت عليهم السلام، كذلك احتل بمرثياته البليغة المفعمة بالصدق والوفاء والإخلاص وبخاصة للإمام الحسين عليه السلام، فما انفك دائراً في صورة يلح على تلك الصورة الأثيرة التي جاءت تعبيراً عن حزنه الشديد الصادق[٣٣] والتي يحث بوساطتها المسلمين على الاقتصاص من قتله الإمام عليه السلام، فيثير فيهم كوامن المروءة والولاء الذي أبدوه في غابر الأيام للدين وأصحابه، ليطلبوا بثأره[٣٤]، إذ يقول[٣٥]:

وكأن حسيناً والبهاليل حوله ... لأسيافهم ما يختلي لمتقبل

يخضن بهم من آل أحمد في الوغى ... دماً ظل منهم كالبهيم المحجل

وغاب نبي الله عنهم وفقده ... على الناس رزء ما هناك مجلل

فلم أرَ مخذولاً أجل مصيبة ... وأوجب منه نصرة حين يخذلُ

ويفجر الكميت في مراثيه حالة التفجع والحزن وشدة المصاب بفيض من اللعنات على أولئك الذين لم تستوقفهم حصانة ابن بنت النبي صلى الله عليه وآله، فقد تجاوز في رثائه صورة الحزين الصابر المحتسب إلى رثاء غاضب يعبر عن مكنونات نفسية ثائرة، فقد جاءت تعبيراً عن عاطفة حزينة صادقة يتلازم معها سخط على قتلتهم(٣٦):

نفى عن عينك الأرق الهجوعا ... وهم يمتري منها الدموعا
دخيل في الفؤاد يهيج سقماً ... وحزناً كان من جذل منوعا
وتوكاف الدموع على اكتئاب ... أحل الدهر موجعة الضلوعا
يرقرقُ اسجماً درراً وسكباً ... يشبه سحها غرباً هموعاً
لفقدان الخضارم من قريش ... وخير الشافعين معاً شفيعاً(٣٧)

المبحث الثاني

الكميت الأسدي وأئمة آل البيت عليهم السلام

ارتبط الكميت الأسدي بعلاقة وثيقة ومتينة مع أئمة آل البيت عليهم السلام من خلال الولاء المطلق والإخلاص الصادق لمبادئهم وقيمهم السمحاء، فنراه في إحدى قصائده مادحاً الإمام علي عليه السلام:

سقى جرع الموت ابن عثمان ... بعدما تعورها منه وليد ومرحب(٣٨)

وعن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام يقول:

وفي حسن كانت مصاديق لاسمه ... أراب لصدعها المهيمن مرأب
وحزم وعزم في عفاف وسؤود ... إلى منصب لا مثله كان منصب(٣٩)

وفي رثاؤه لاستشهاد الإمام الحسين عليه السلام يقول في قصيدة القاها في حضرة الإمام الباقر عليه السلام:

اضحكني الدهر وأبكاني ... والدهر ذو صرفٍ وألوان
لتسعةٍ بالطف قد غودروا ... صاروا جميعاً رهن أكفانِ

فتألم الإمام عليه السلام حينما سمع رثاء جده الإمام الحسين عليه السلام واغرق في البكاء مع ولده

الإمام الصادق عليه السلام، كما بكت العلويات من وراء الخباء[٤٠]، ولما بلغ قوله:

وســـــتة لا يتجـــــارى بهـــــم	بنـــــو عقيـــــل خـــــيرُ فرســـــانِ
ثـــــم علـــــي الخـــــير مـــــولاهم	ذكـــــرهم هـــــيج أحزانـــــي
مـــــن كـــــان مســـــروراً بمـــــا مســـــكم	أو شـــــامتاً يومـــــاً مـــــن الآن
فقـــــد ذللـــــتم بعـــــد عـــــز فمـــــا	أدفـــــع ضـــــيماً حـــــين يغشـــــاني

أخذ الإمام عليه السلام بيد الكميت وأخذ يدعو له قائلاً: ((اللهم اغفر للكميت ما تقدم من ذنبه وما تأخر))[٤١].

وتجدر الإشارة إلى أن الكميت الأسدي قد عاصر الإمام علي بن الحسين عليه السلام وتشرف بلقاءه[٤٢] وقال في حقه: ((اللهم أن الكميت حاد في آل رسولك وذرية نبيك بنفسه حيث ظن الناس، وأظهر ما كتمه غيره من الحق، فأحيه سعيداً، وأمته شهيداً، وأره الجزاء عاجلاً، وأجزل له جزيل المثوبة آجلاً، فأنا قد عجزنا عن مكافأته...))[٤٣].

أولاً: علاقة الإمام الباقر عليه السلام بالكميت الأسدي:

كان الكميت الأسدي الشاعر الخاص للإمام محمد الباقر عليه السلام، فقد تلا عليه بعض قصائده التي نظمها في حق أهل البيت عليهم السلام فأخذت موقعها من نفس الإمام عليه السلام، فشكره ودعا له بالمغفرة والرضوان[٤٤]، ومن قصائده بحق الإمام عليه السلام:

ذهـــبَ الـــذين يعـــاشُ في أكنـــافهم	لم يبـــــقَ إلا شـــــامت أو حاســـــدُ
وبقـــى علـــى ظهـــر البســـيطة واحـــدٌ	فهـــو المـــراد وأنـــت ذاك الواحـــدُ[٤٥]

وفي مناسبة أخرى دخل الكميت على الإمام الباقر عليه السلام وطلب منه الأذن لينشده قصيدة فأنشده، فقال عليه السلام: ((يا غلام أخرج من ذلك البيت بدّرة فادفعها للكميت، فقال له الكميت: ((جعلت لك الفدا أن رأيت أن تأذن لي أن أنشدك قصيدة أخرى، فأنشده أخرى، فكرر الباقر عليه السلام أمره للغلام ((فقال الكميت جعلت فداك والله ما أحبكم لغرض الدنيا وما أردت بذلك إلا صلة رسول الله صلى الله عليه وآله وما أوجب إليه علي من الحق، فدعا له الإمام عليه السلام ثم قال يا غلام ردها مكانها))[٤٦].

وليس ذلك فقط ففي إحدى المناسبات دخل الكميت على الإمام الباقر عليه السلام فأنشده

شعراً قال فيه فقال له الإمام عليه السلام: ((رحمك الله يا كميت لو كان عندما مال حاضر لأعطيناك رضاك، فقال الكميت: جعلت فداك والله ما امتدحتكم وأنا أريد بذلك عاجلة دنيا ولكن أردت الله ورسوله، فقال عليه السلام: فإن لك ذلك بامتداحنا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت، قال لهما لن تزالا تؤيدان بروح القدس ما ذببتما عنا بألسنتكما))[٤٧].

وانطلاقاً من هذا الواقع فإن الكميت عرف بولاءه التام لأئمة أهل البيت عليهم السلام حتى أنه في إحدى المرات قد اشتد به الوجد لرؤية الإمام الباقر عليه السلام واللقاء به، فسافر من الكوفة إلى مدينة يثرب، ولما مثل عند الإمام عليه السلام أنشد عليه قصيدته التي يذكر فيها تعطشه لرؤياه، وما عاناه من جهد الطريق وعناء السفر:

كم جزتُ فيك من أحوازٍ وإيفاع ... وأوقع الشوقُ بي قاعاً إلى قاعِ
يا خير من حملت أنثى ومن وضعتْ ... به إليك غدا سيري وإيضاعي
أما بلغتك فالآمال بالغةٌ ... بنا إلى غاية يسعى لها الساعي
من معشرٍ شيعة لله ثم لكم ... صورٍ إليكم بأبصار وأسماعِ
دعاةُ أمرٍ ونهي عن أئمتهم ... يوصي بها منهم واعٍ إلى واعِ
لا يسأمون دعاء الخير ربهم ... أن يدركوا فيلبوا دعوة الداعِ[٤٨]

ثانياً: هاشميات الكميت وبواعثها السياسية والاجتماعية:

يبدو أن الكميت قد أظهر في مدائحه وأهاجيه التي سبقت فترة نظم الهاشميات ميلاً إلى العصبية القبلية ونجد في شعره نصوصاً كثيرة مليئة باللوم والتثريب لقبائل رأت أن تتحول بنسبها عن المضرية إلى اليمانية لأسباب تعتمد على المصلحة والمنفعة البحتة[٤٩]، ولكن استناداً لما يذكره (شوقي ضيف) من أن ((الفتنة القبلية التي كان الكميت يحاول إثارتها بين اليمينة والمضرية بما كان ينظمه من شعر في هجاء اليمينة، إنما كانت محاولة منه يريد بها أن يحدث فوضى في العراق بين هاتين الكتلتين، لينفذ أمامه زيد من خلال ذلك إلى ما يريد من ثورة أو انتفاض على الدولة))[٥٠].

ولهذا ومما تقدم يتبين أن البواعث التي دفعته على تأليف الهاشميات هي التبشير بالمذهب الذي اعتقده واعتنقه، وذلك من خلال إثبات حق الهاشميين في رعاية الدين

وسياسة الدنيا بكل ما يتطلبه ذلك من مقدمات تتمثل في التعريف بأهل البيت عليهم السلام وإرجاع حق الخلافة إلى مستند شرعي ونفي أحقية غيرهم فيها، وبالتالي إثبات الظلم لأعدائهم(٥١).

ومن يتتبع فكرة تأليف الهاشميات يجد أنها كانت تهدف أمرين مهمين:

١- فكرة المساواة بين المسلمين: من خلال نداء صريح إلى قيام الحاكم العادل الذي يساوي رعيته ولا يظلمها(٥٢).

٢- توزيع الثروة بشكل عادل: بنى الكميت جزءاً من هاشمياته على هذه الفكرة بالذات، واستخدمها لإثارة الفقراء على الدولة الأموية(٥٣).

وأنشد الكميت بحضرة الإمام الباقر عليه السلام الميمية من هاشمياته، وهي من أروع الشعر العربي وأرقاه، فهي تصور بوضوح انطباعاته الخاصة عن أهل البيت عليهم السلام من خلال تصوير رائع يستند إلى مشاهداته لمآثرهم الرفيعة ومثلهم العالي وقربهم إلى الخير وبعدهم عن كل ما يوجب الذم، ووفائهم بكل عهد، ورأفتهم بالناس، وسعة حلمهم، وغير ذلك من الصفات التي جعلتهم مهوى الأفئدة وموضع تقديس الناس وأكبارهم(٥٤).

فلما فرغ من إنشادها توجه الإمام عليه السلام نحو الكعبة وأخذ يدعو له قائلاً: ((اللهم ارحم الكميت واغفر له))(٥٥)، وكرر الدعاء بالمغفرة له ثلاث مرات، ثم قال له: يا كميت، هذه مائة ألف قد جمعتها لك من أهل بيتي، فأبى الكميت من قبولها، واعتذر بأنه يطلب المكافأة من الله تعالى، وطلب من الإمام عليه السلام أن يتكرم عليه بقميص، فأعطاه ذلك(٥٦).

أما اللامية من هاشمياته فقد أنشدها أيضاً أمام الإمام الباقر عليه السلام، وقد أخذت منه مأخذاً عظيماً، وتركت في نفسه أعظم الأثر من خلال عرضه إلى الأحداث السياسية المؤلمة في ذلك العصر وما حل بأهل البيت عليهم السلام من صنوف التنكيل والإرهاق، حيث دعا فيها إلى يقظة المسلمين من سباتهم وحفزهم على الثورة للتخلص من ظلم الأمويين وجورهم(٥٧)، وبعد ذلك يعرج الكميت على رثاء الإمام الحسين عليه السلام من خلال التعبير الصادق والعاطفة الجياشة، وبعد انتهائه رفع الإمام عليه السلام يده وجعل يدعو له قائلاً: ((اللهم اغفر للكميت))(٥٨).

وتأتي بعد ذلك العينية من هاشميات الشاعر والتي ألقاها بعد أن وفد على الإمام عليه السلام ليتلوها عليه، فقال له: إني قد قلت شعراً إن أظهرته خفت القتل، وإن كتمته خفت الله

تعالى[٥٩]، وفي عينيته يصف الكميت الإمام علي عليه السلام ومناصرته للنبي صلى الله عليه وآله في نشر الدين الإسلامي، وفي المقابل يعرض لبني أمية وموقفهم المعادي لخط الإمامة[٦٠]، وبعد انتهاء الإمام عليه السلام من سماع هذه القصيدة أخذ منه الإعجاب وانطلق يقول: ((اللهم اكف الكميت))، وكرر الإمام هذا الدعاء ثلاث مرات، وقد أنجاه الله ببركة دعائه فتخلص من سجن الأمويين[٦١].

ثالثاً: هجاءه الحكام والولاة الأمويين:

وقف الكميت بصلابة بوجه كل من حاول الإساءة إلى محبيه من آل البيت عليهم السلام من الأمويين فقد هجا حكامهم وأبرز مثالبهم، فمن قوله فيهم:

فقل لبني أمية حيث حلوا ... وإن خفت المهند والقطيعا
أجاع الله من أشبعتموهُ ... وأشبع من بجوركم أجيعا

وقد أشاد الإمام الباقر عليه السلام به بعد قراءته لهذه الأبيات فدعا له بالمغفرة والرضوان[٦٢].

وكذلك قام الكميت بهجاء الحاكم الأموي هشام بن عبد الملك بقوله:

مصيبٌ على الأعواد يوم ركوبها ... لما قال فيها مخطئُ حين ينزل
كلام النبيين الهداة كلامنا ... وأفعال أهل الجاهلية تفعلُ[٦٣]

ويحاول الكميت في قصائده تصوير وإبراز مآثار آل البيت عليهم السلام الذين يفاخر بحبهم، ويصف المهجو بالجهالة في صورة توحي بفاعليتها الوصفية لابتعاد المهجو عن طريق الرشاد، وخصومه حينما يهجوهم لا يمنحهم حتى فرصة الرد على هذا الهجاء[٦٤]، فيأتي بصور تحمل دلالات تتعلق بشخوص يضمر لها بنو أمية الحب بينما يغمز من خلالها إلى شخص المهجو ويصفه في حيرة من أمره مما جعل من أبنه - المستهل - يتسآل عن أسلوبه هذا حينما هجا الشاعر حكيم بن عياش الكلبي الأعور -[٦٥] الذي عرف بشدة هجائه للإمام علي عليه السلام وآل بيته عليهم السلام، فما كان من الشاعر إلا أن يحتال عليه بإثارة القبائل اليمينة ضد المضرية، ويوغل في إيهام الكلبي حداً يفخر بني أمية، وهذا مثار التساؤل الذي طرحه المستهل، فقال له: ((يابني أنت تعلم انقطاع الكلبي إلى بني أمية وهم أعداء علي عليه السلام، فلو ذكرت علياً لترك ذكري وأقبل على هجائه، فأكون قد عرضت علياً له، ولا أجد له ناصراً

من بني أمية، ففخرت عليه ببني أمية، وقلت أن نقضها علي قتلوه، وإن أمسك عن ذكرهم قتلته غماً وغلبته، فكان كما قال، أمسك الكلبي عن جوابه فغلب عليه))[٦٦].

ونشط الكميت في نقد إدارة الولاة الأمويين وأشهر ما قاله عن الحجاج بن يوسف الثقفي:

شكونا إليه خراب السواد ... فحرم علينا لحوم البقر
فكنا كما قال من قبلنا ... أريها السمى وتريني القمر[٦٧]

ولهذا لم تسكت السلطة الأمومية أمام هذا النقد اللاذع الذي تعرضت له ((فأمر هشام ابن عبد الملك بكتاب إلى خالد بن عبد الله القسري يقسم عليه بأن يقطع يدي الكميت ورجليه، ويضرب عنقه ويهدم داره، ويصلبه على ترابها))[٦٨].

فعندئذٍ لجأ الشاعر إلى التقية والاستتار من أجل التخلص من مطاردة الأمويين، حتى نال الشهادة في سنة (١٢٦هـ/٧٤٣م) بعد أن طعنه جند والي العراق يوسف بن عمر الثقفي بسيوفهم فمات بسبب ذلك[٦٩]، فكانت أخر كلماته: ((اللهم آل محمد، اللهم آل محمد، اللهم آل محمد... ثلاثاً))[٧٠].

الخاتمة:

كان للمؤثرات النفسية الأثر البالغ في طبع حياة الشاعر الكميت بسمة مميزة وخاصة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام ومأساة كربلاء والثورات الشيعية الأخرى والتي انتهت جميعها بالفشل والإخفاق.

١- عالج الكميت الأسدي في شعره قضية آل البيت عليهم السلام والدفاع عنها والتبشير بالمذهب الذي اعتنقه وذلك من خلال إبراز حق الهاشميين في الخلافة والحكم.

٢- ارتبط الكميت الأسدي بعلاقات طيبة ومتينة مع الإمام الباقر عليه السلام فكان شاعره الخاص، إضافة إلى أنه تشرف بلقاء الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

٣- ضم شعره مواضيع متعددة أبرزها المدح والرثاء وتمجيد وتعظيم الرسول صلى الله عليه وآله وآل بيته عليهم السلام، ولكن من أشهر شعره كانت الهاشميات - وهي عدة قصائد اتخذت منحى ديني ولكنها في الأساس كانت تحرض على الثورة والخروج ضد الأمويين.

٤- حدد البحث الهدف الذي قامت عليه فكرة تأليف الهاشميات بسيادة المساواة بين المسلمين في جميع الأمصار الإسلامية، وتوزيع الثروة بشكل عادل ومتساوي بين جميع الأفراد وأبناء المجتمع الإسلامي.

هوامش البحث

(١)خليف: حياة الشعر في الكوفة، ص٧٦١.
(٢)الطيار: لغة الشعر، ص١٤.
(٣)أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ١/١٧.
(٤)المصدر نفسه، ٢٣/١٧.
(٥)البغدادي: خزانة الأدب، ١٤٤/١؛ الخوانساري: روضات الجنات، ٥٧/٦.
(٦)الحلي: رجال ابن داود، ص١٥٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣٨٩/٥.
(٧)سلوم: شعر الكميت بن زيد الأسدي - جمع وتقديم، ٨/١.
(٨)التفرشي: نقد الرجال، ٧١/٤.
(٩)أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ٤/١٧.
(١٠)ابن قتيبة: المعارف، ص٥٤٧.
(١١)البيان والتبيين، ٤٥/١.
(١٢)الشيخ المفيد: اقسام المولى في اللسان، ص٨.
(١٣)البغدادي: خزانة الأدب، ١٤٤/١.
(١٤)السيوطي: شرح شواهد المغني، ٣٨/١.
(١٥)أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ٣٤/١٧.
(١٦)المصدر نفسه، ٣٤/١٧.
(١٧)التوحيدي: البصائر والذخائر، ١٥٧/١.
(١٨)ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٥٢/٤.
(١٩)الزجاجي: مجالس العلماء، ص١٦٦.
(٢٠)الساعدي: الصورة الفنية ، ص١٧٥.
(٢١)أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ١/١٧.
(٢٢)الطيار: لغة الشعر، ص٦.
(٢٣)أدونيس: الثابت والمتحول، ٢٠٥/١؛ الطيار: لغة الشعر، ص٧.
(٢٤)البغدادي: خزانة الأدب، ١٤٤/١.

(٢٥)المرزباني: معجم الشعراء، ص٢٨٥.
(٢٦)القرشي: موسوعة، ٣٦٢/١٧.
(٢٧)أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ٢٩/١٧.
(٢٨)الساعدي: الصورة الفنية، ص١٧٩.
(٢٩)خليف: حياة الشعر، ص٤٢٤.
(٣٠)المصدر نفسه والصفحة.
(٣١)ضيف: التطور والتجديد، ص٢٧٧.
(٣٢)المصدر نفسه، ص٢٧٦.
(٣٣)الساعدي: الصورة الفنية ، ص١٨٣.
(٣٤)القرشي: موسوعة، ٣٦٥/١٧.
(٣٥)سلوم. والقيسي: شرح هاشميات الكميت، ص١٦٦-١٦٨.
(٣٦)الساعدي: الصورة الفنية، ص١٨٣.
(٣٧)المصدر نفسه والصفحة.
(٣٨)الرواندي: الخرائج والجرائح، ٢١٨/١.
(٣٩)ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ١٩/٤.
(٤٠)الأميني: الغدير، ٢٩٥/٢.
(٤١)المصدر نفسه، ٢٩٦/٢.
(٤٢)الشبستري: الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام ، ٦١٩/٢.
(٤٣)البغدادي: خزانة الأدب، ١٤٥/١.
(٤٤)القرشي: موسوعة، ٣٦٣/١٧.
(٤٥)الخوانساري: روضان الجنات، ٥٤/٦.
(٤٦)الطبري: دلائل الإمامة ، ص٩٩.
(٤٧)القاضي النعمان: دعائم الإسلام، ٣٢٣/٢.
(٤٨)الجوهري: مقتضب الأثر، ص٨٢؛ القرشي: موسوعة، ٣٦٤/١٧.
(٤٩)سلوم: شعر الكميت بن زيد الأسدي، ص١٤.
(٥٠)التطور والتجديد، ص٢٦٩.
(٥١) الطيار: لغة الشعر، ص١٤.
(٥٢)سلوم: شعر الكميت، ص٥٩.
(٥٣)المصدر نفسه، ص٦٠-٦١.
(٥٤)القرشي: موسوعة، ٣٦٧/١٧ و ٣٧٧.

(٥٥)المجلسي: بحار الأنوار، ٣٣٣/٤٦.
(٥٦)الأميني: أعيان الشيعة، ٦٥٥/١.
(٥٧)القرشي: موسوعة، ٣٨٦/١٧.
(٥٨)المرزباني: اخبار شعراء الشيعة، ص٦٨؛ القرشي: موسوعة، ٣٨٨/١٧-٣٨٩.
(٥٩)المرزباني: أخبار، ص٧٢.
(٦٠)القرشي: موسوعة، ٣٩٠/١٧ و ٣٩٣.
(٦١)المرزباني، أخبار، ص٧٣.
(٦٢)معجم الشعراء، ص٢٨٥.
(٦٣)المصدر نفسه والصفحة.
(٦٤)الساعدي: الصورة الفنية، ص١٨١.
(٦٥)شاعر أموي أقام بالمزة ثم انتقل إلى مدينة الكوفة، خاله أسامة بن زيد بن حارثة، وكانت بينه وبين الكميت مفاخرة ومهاجاة، وكان شديد للتعصب لليمانية مما عرضه لمهاجاة شعراء مضر، وكان أكثر الشعراء هجاءاً لأهل البيت عليهم السلام . ينظر. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ص١١٩٥-١١٩٦.
(٦٦)أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ١٧/١٧.
(٦٧)المجلسي: بحار الأنوار، ٣٥٦/٤.
(٦٨)أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ١٧/١٧.
(٦٩)الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢١٣/٨.
(٧٠)أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ٤٠/١٧.

قائمة المصادر والمراجع

- المصادر الأولية:

- التوحيدي: أبي حيان علي بن محمد بن العباس (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م)
١- البصائر والذخائر، تحقيق: د. وداد القاضي، (دار صادر، بيروت،١٩٨٤م)
- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)
٢- البيان والتبيين ، (دار الجيل، بيروت، د.ت)
- الجوهري: أبي عبد الله أحمد بن محمد بن عبيد الله بن عياش (ت٤٠١هـ/١٠١٠م)
٣- مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام، (مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، طهران، ٢٠٠٨م)
- الحلي: تقي الدين الحسن بن علي بن داود (ت٧٠٧هـ/١٣٠٧م)
٤- رجال ابن داوود، (المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٩٧٢م)

- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
٥- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٨م)
٦- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعبي الأرنؤوط، وحسين الأسد، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م)
- الراوندي: أبو الحسين سعيد بن هبة الله. المشهور بـ قطب الدين (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م)
٧- الخرائج والجرائح، (المطبعة العلمية، قم، ١٩٨٩م)
- الزجاجي: أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت٣٣٧هـ/٩٤٨م)
٨- مجالس العلماء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت)
- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر محمد (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)
٩- شرح شواهد المغني، وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان، (لجنة التراث العربي، بيروت، ١٩٦٦م)
- ابن شهر آشوب: أبي جعفر محمد بن علي السروي المازندراني (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م)
١٠- مناقب آل أبي طالب، تحقيق وفهرسة: د. يوسف البقاعي، (ط٢، دار الاضواء، بيروت،١٩٩١م)
- الطبري: أبي جعفر محمد بن جرير بن رستم (من علماء القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)
١١- دلائل الإمامة ، (ط٢، مؤسسة الأعلمي للطباعة، بيروت، ١٩٨٨م)
- ابن عبد ربه: أبو عمر أحمد بن محمد الاندلسي (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)
١٢- العقد الفريد، (ط٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م)
- أبو الفرج الأصفهاني: علي بن الحسين بن محمد بن أحمد (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)
١٣- الأغاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، (مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م)
- القاضي النعمان: أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون المغربي (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م)
١٤- دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام، تحقيق: آصف بن علي بن أصفر فيضي، (دار الاضواء، بيروت، ١٩٩١م)
- ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)
١٥- المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، (ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م)
- المرزباني: أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)
١٦- أخبار شعراء الشيعة، تحقيق وتعليق: محمد هادي الأميني، (المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٦٨م)
١٧- معجم الشعراء، تحقيق: د. فاروق أسليم، (دار صادر، بيروت، ٢٠٠٥م)
- الشيخ المفيد: أبو عبد الله محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م)
١٨- أقسام المولى في اللسان ، تحقيق: مهدي نجف، (ط٢، دار المفيد، بيروت،١٩٩٣م)

- ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)
١٩- معجم الأدباء. إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب، تحقيق: د. إحسان عباس، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م)

المراجع الثانوية:

- أدونيس: علي أحمد سعيد
١- الثابت والمتحول. بحث في الاتباع والإبداع عند العرب، (ط٣، دار العودة، بيروت، ١٩٨٠م)
- الأمين: السيد محسن بن عبد الكريم الحسيني العاملي
٢- أعيان الشيعة، حققه وأخرجه: حسن الأمين، (دار التعارف للمطبوعات، بيروت،١٩٨٣م)
- الأميني: الشيخ عبد الحسين احمد النجفي
٣- الغدير في الكتاب والسنة والأدب، (ط٥، مطبعة محمد، قم، ٢٠٠٩م)
- البغدادي: عبد القادر بن عمر
٤- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، (ط٤، مطبعة المدني، القاهرة،١٩٩٧م)
- التفرشي: السيد مصطفى بن الحسين الحسيني
٥- نقد الرجال، (مطبعة ستارة، قم، ١٩٩٨م)
- خليف: يوسف
٦- حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، (ط٢، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م)
- الخوانساري: الميرزا محمد باقر الموسوي الأصبهاني
٧- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، (الدار الإسلامية، بيروت، ١٩٩١م)
- سلوم: داود (جمع وتقديم)
٨- شعر الكميت بن زيد الأسدي، (مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٩م)
- سلوم. والقيسي: نوري حمودي (تحقيق)
٩- شرح هاشميات الكميت ابن زيد الأسدي، (ط٢، مكتبة النهضة العربية، بيروت،١٩٨٦م)
- الشبشتري: عبد الحسين
١٠- الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام ، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، د.ت)
- ضيف: شوقي
١١- التطور والتجديد في الشعر الأموي، (ط٨، دار المعارف، القاهرة،١٩٨٧م)

- القرشي: الشيخ باقر شريف
١٢- موسوعة سيرة أهل البيت عليهم السلام . الإمام محمد الباقر عليه السلام ، تحقيق: مهدي باقر القرشي، (ط٢، مطبعة ستار، قم، ٢٠١٢م)
- المجلسي: محمد باقر
١٣- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، (ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٣م)

- المجلات والدوريات:

- الساعدي: عباس عبيد
١- الصورة الفنية في شعر الكميت بن زيد الأسدي، مجلة أهل البيت عليهم السلام ، كربلاء، العدد الرابع ، ٢٠٠٥م

- الرسائل والأطاريح الجامعية

١- لغة الشعر في هاشميات الكميت، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات ، ١٩٩٩م.